المحاضرة العاشرة:

تتمثل الأهداف الخاصة لهذه المحاضرة فيما يلي:

- تعريف الطالب باستراتيجيات القراءة والعوامل المؤثرة فيها.
- إحاطة الطالب بأهمية دور المكتبات في تشجيع القراءة.
- تعريف الطالب بفاعلية استخدام القراءة للعلاج.
- وأخيرا تعريفه بمناهج علم اجتماع القراءة.

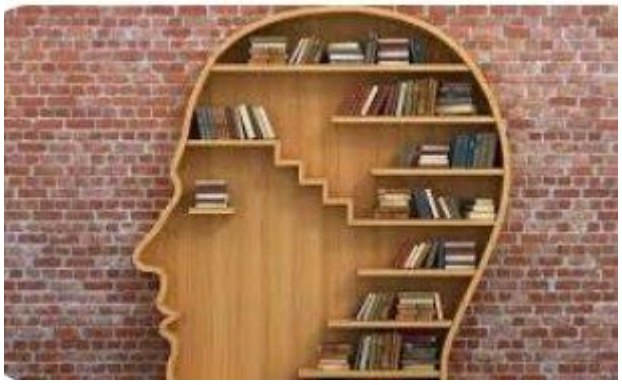

أولا: استراتيجيات القراءة:

يقصد باستراتيجيات القراءة تلك المهارات التي تعلم الفرد القارئ كيفية إنجاز مهمة غير روتينية بتقسيمها إلى خطوات، فهي تشتمل على مجموعة من الإجراءات والعمليات والطرق التي يبذل فيها القارئ جهدا متأنيا وواعيا.

ويمكن تلخيص الخطوات والعمليات التي تتضمنها استراتيجيات القراءة في عشرة أهداف رئيسية كما يلي:

1- الاندماج في القراءة: ويكون من خلال التركيز والحماس واكتساب عادة القراءة، حيث لابد للقارئ أن يكون واعيا بكيفية الاستخلاص لمعاني النصوص، وعلى المعلم أو المكتبي أو أي شخص يود مساعدة القراء على الاندماج فيما يقرؤون أن يساعدوهم على قبول النص وفهمه.

2- التحول إلى قارئ محترف: ويمكن ذلك من خلال القراءة بوضوح وتلقائية وسرعة معقولة مع مراعاة مخارج الألفاظ والتوقف وحتى التركيز على النطق خاصة للتلاميذ في المرحلة التعليمية الأولى.

3- قراءة النصوص الأدبية واستيعابها: قراءة النصوص الأدبية تتطلب استيعاب الحكاية من حيث الزمان والمكان ومنه فهم مصير الشخصيات في العمل الأدبي وحركة التاريخ أيضا، ثم تلخيص الأحداث والتركيز على أهمها.

4- فهم الروايات: فهم الشخصيات في أي رواية هو جزء من فهمها، وهي من تساعد القارئ على فهم الأحداث وتطوراتها، فقد تصبح الشخصيات أصدقاء لنا في الحياة تساعدنا على فهم أمور في الواقع، لكن على القارئ أن يستوعب أن هذه الشخصيات جزء من الواقع ومن خيال المؤلف.

5- استيعاب الأفكار: لابد على القارئ أن يفحص الكتاب جيدا ليعرف القضايا التي يعالجها وعلاقة الكتاب بالواقع، وتحديد الدروس المستقاة منه ومن شخصيات النص والتفكير في الموضوعات المتكررة وتحديد أهمية العنوان وعلاقته بالمحتوى.

6- فهم الأعمال غير الأدبية: يتطلب الأمر تحديد أهم الأفكار والموضوعات لمعرفة حقائق معينة من خلال معرفة الموضوعات الرئيسية والفرعية، والتعرف على رأي الكاتب ومقابلته لرأي القارئ للنص أو مقابلة رأي القارئ لرأي كاتبين مختلفين كتبا في نفس الموضوع.

7- استيعاب الأعمال غير الأدبية: لابد من تحديد التفاصيل المهمة من خلال القيام بقراءة سريعة للجزء الذي يود القارئ التركيز عليه، ثم وضع خطة يتعمق من خلالها في الأجزاء الأخرى.

8- استيعاب أهم مكونات النص: النص لا يتكون من كتابة فقط بل صور ورسومات بيانية وصور وخرائط وملاحق وقائمة محتويات، لذلك القارئ أن يهتم بها ويفهمها ويستوعبها لفهم النص ككل.

9- ضرورة فهم الأعمال الأدبية وغير الأدبية: لابد من فهم التعبيرات المجازية والكنايات ومعاني الكلمات، ففي النص كلمات متعددة المعاني تتطلب إعادة قراءتها في سياق الجملة أو النص لمرات لفهمها.

10- تحسين جودة القراءة والكتابة: إن تلخيص ما تمت قراءته ليس بالأمر السهل فهو يتطلب التفكير والاسترجاع لما تمت قراءته وكتابته في نص جديد، لذلك على القارئ أن يدون معلوماته على قصاصات تذكره بما قرأه وتدوين قائمة المزايا والعيوب في النصوص والمقارنة بين الأفكار المتشابهة بين الكتب وربط الأفكار، وعلى القارئ أيضا أن يكتب رأيه حول ما قرأه.

ثانيا: العوامل المؤثرة في القراءة

يعتبر الميل للقراءة نشاط انفعالي وجداني لدى كل فرد إذ يدفعه للاهتمام بموضوع معين ممزوج بحب الاستطلاع. ويجب التفريق بين الميل للقراءة الذي يعني الرغبة في القراءة أو ممارسة القراءة كنشاط عام بغض النظر عما يقرأ، أما الميل القرائي فيعني ميل الفرد وتفضيله لموضوعات معينة وهو أمر مهم في تكوين مجتمع قارئ.

لكن هذا الميل للقراءة تؤثر فيه مجموعة من العوامل وهي ما يعرف أيضا بالعوامل المؤثرة على البحث عن المعلومة:

1- العوامل الذاتية:

يطلق عليها أيضا العوامل الشخصية وتتلخص في تلك الفروق الفردية، بين الأشخاص كالذكاء والاستعداد أو تلك الفروقات الناتجة عن تفاوت الإمكانيات والفرص التي أتيحت للأفراد لتنمية مداركهم.

كما يعتبر النضج الفكري من العوامل المؤثرة على الميل نحو القراءة، فكلما كان الطفل ناضجا كلما كان اتجاهه أقوى نحو القراءة والاستكشاف من خلالها للعالم.

2- العوامل التربوية:

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الحساسة جدا والتي يمكن خلالها أن يغرس في شخصية الطفل الكثير مثل حب القراءة، فالعملية التربوية هي المسؤولة عن إعداد الأفراد لمواجهة الحياة، وتتدخل في هذه العملية

الأسرة بالدرجة الأولى ثم المدرسة. فالأسرة هي المسؤولة الأولى على تنشئة طفل يحب القراءة أو لا مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الموجودة في بيئة الأسرة من والدين محبين للقراءة إلى التلفزيون الكمبيوتر والراديو...الخ، لذلك وجب على الوالدين القراءة لأطفالهم منذ السنوات الأولى واكتساب مكتبة منزلية.

ولا يمكن إغفال مناهج التربية والتعليم للمدارس وتأثيرها في الميل للقراءة، فإذا كانت المناهج تلقينية فالطفل ينطوي ويهمل الاستطلاع والبحث. لذلك على المدارس أن تنتهج برامج تعليمية تعتمد التشجيع على البحث عن المعلومة وتخصيص مكتبة مدرسية، والتشجيع على القراءة وإقامة مسابقات القراءة.

3- العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

يبرز دور المجتمع بمؤسساته الثقافية والاجتماعية في التشجيع على القراءة من خلال بناء وتهيئة المكتبات العمومية والمتخصصة ومكتبات الأطفال ومكتبات الجمعيات والأحياء...الخ، وعلى المكتبات الخاصة بالطفل أو تلك التي تهتم ضمن جمهورها بالطفل، أن تتعاون مع مؤسسات الطفولة للقيام بدورها التربوي والتعليمي والتثقيفي له في مراحله الأولى خاصة.

إضافة لكل هذه العوامل، يمكن القول إن الميل للقراءة لدى الأطفال هو نتيجة لما هو عليه مجتمعه، من أسرة ومؤسسات مختلفة تعليمية اجتماعية ثقافية ومدى تشجيعها على البحث عن المعلومة ومنه القراءة والاطلاع.

ثالثا: دور المكتبات في تشجيع القراءة

ترتبط المكتبة بالمواد القرائية من كتب ومجلات ومواد تعليمية وتثقيفية متعددة، وبذلك هي ترتب بفعل القراءة والمطالعة على السواء في جميع أنواعها. وتعتبر المكتبة المدرسية من المكتبات التي تهتم بالقراءة في مراحل أولى من عمر الأطفال، حيث تعمل مع هيئة التدريس على اكتشاف الميول القرائية والتعرف عليها وتنميتها بجلب المواد الموافقة لميول التلاميذ، ومنه تنميتها وتشجيعهم على المطالعة كما تعمل على معرفة تلك العوائق التي تحد من قراءتهم.

هذا الأمر يتطلب من أمين المكتبة أن يكون ملما وعلى دراية بالأهداف التربوية للمكتبة المدرسية. وأن يكون دارسا جيدا للخصائص النفسية للأطفال. ودارسا للخصائص النفسية للتلاميذ في كل مستوى مدرسي معين.

ويتمثل دور أمين المكتبة في تشجيع وتنمية القراءة لدى التلاميذ، من خلال قيامه بتعريف التلاميذ بالمكتبة ومهمتها والتعريف بمجموعاتها المكتبية سواء تلك الداعمة لبرامجهم الدراسية أو تلك المتعلقة بالمطالعة الحرة والثقافة عموما. ثم يقوم باستشارتهم وفق عدة وسائل حول ما يفضلونه أو يرغبون فيه من مواد مكتبية في مكتبتهم من حيث المواضيع، اللغات، الأشكال...الخ، ويعمل بالموازاة على تعليمهم استخدام المكتبة والبحث عن المصادر فيها والبحث عن المعلومات في مختلف المصادر، مما يجعل التلاميذ يتقربون أكثر من البحث والقراءة ويسهل من بحثهم عن المصادر التي يرغبون في قراءتها. والمكتبي الجيد في المكتبات المدرسية هو كل مكتبي ينتبه للتلاميذ في استخدامهم للمكتبة ومتابعتهم والإشراف مع المعلمين على حصص القراءة واستخدام المكتبة.

رابعا: استخدام القراءة للعلاج أو البيبليوتيرابيا

إن استخدام القراءة كعلاج للأشخاص ليس بالغريب عن العاملين بالمكتبات، بل هم يسعون إلى تطبيقه لأجل جعل الفرد يشارك في حل مشكلاته بنفسه عبر القراءة. وهو من العلاجات الضاربة في تاريخ الإنسانية، فقد كانت بداياته عند المصريين القدامى، حيث وجدت علامات تدل على ذلك على أبواب المكتبات أين كانت تكتب بيت الروح، بيت العلاج النفسي، هنا علاج الروح. وهي إن دلت على شيء فهي تدل على أنهم يقصدون هذه الأماكن للراحة الروحية والنفسية عبر القراءة لا غير. وفي القرن الثالث عشر استخدم برنامج العلاج بالقراءة بمستشفى المنصوري بالقاهرة، حيث كان المرضى يستمعون للقرآن كجزء من علاجهم للراغبين في الاستماع إليه. وهذا ما أكده فيما بعد العالم الانجليزي "بروس بورتر" عام 1930م حين أكد أن بداية العلاج بالقراءة كان مرتبطا بالكتب السماوية وهو ما يؤكد من جهة أخرى ما ذكره الفيلسوف أرسطو في قوله أن القراءة تثير المشاعر ولها تأثير علاجي.

كما كانت القراءة عند العرب نوع من العلاج أيام كان للشعر وزن وحضور في البيئة العربية أين كان تنظيم الشعر لتعزية النفس وفقدان الأحبة تنظيما أو سماعا. وفي الإسلام فأول الآيات كانت "إقرأ".

أما في الغرب في بأوروبا كفرنسا، اسكتلندا، ألمانيا وأمريكا، فقد كان الأطباء يوصون ببعض القراءات التي يرونها تساعد المريض على الحصول على الاستقرار النفسي وتحقيق السعادة والراحة. فازدهرت عندهم مكتبات المستشفيات بداية من القرن التاسع عشر، ويعتبر " Johnminson Galt" أول من كتب عن العلاج بالقراءة عام 1848م، في بحث قدمه للجمعية الأمريكية للطب للمرضى العقليين التي تعرف اليوم بالجمعية الأمريكية للطب النفسي. كما عمدت جمعية المكتبات الأمريكية في سنة 1939م إلى تأسيس أول لجنة متفرغة لهذا المجال في لجانها المهنية كما قدمت كلية المكتبات بجامعة Villanova University بالولايات المتحدة الأمريكية أول مقرر دراسي في هذا الموضوع عام 1970م.

واليوم ومع تطور شبكات المعلومات والاتصالات تغيرت قراءات الأفراد وتغير الكثير معها من حياة الأفراد وظهر ما يعرف الويبوتيرابيا وهي تتكون من كلمتين ويبو تعني الواب، تيرابي وتعني باللاتينية علاج، أي علاج عبر توظيف وتطويع موارد الواب من مواد قرائية متوفرة فيه واستخدامها في علاج الأمراض النفسية والعصبية والاضطرابات. كما تستخدم مختلف مصادر الواب الأخرى لأحداث تغيير في سلوك وفكر الفرد. فمثلا تستخدم في علاج التدخين، المخدرات، الانعزال، الخوف من المجتمع...الخ، حيث يتم المزج بين شخصية القارئ والإنتاج الفكري مما يساعد على تنمية الشخصية وتقييمها.

والطبيب النفسي يستخدم اليوم في علاجه بالويبوترابيا علاجا محترفا، حيث يعمل على:

- تحديد المشكلة لدى المريض ووصفها.
- اختيار مصادر الواب الملائمة حسبه لهذه الحالة.
- تقديم هذه المصادر للمريض برفق ووفق استراتيجية تسمح للمريض بأن يوافق على ما يوافقه من اختيارات الطبيب له ثم يقوم الطبيب بعد قراءة المريض لها بطرح مجموعة أسئلة عليه من قبيل:

ما موضوع القصة؟ بماذا شعرت عند قراءتها؟ من هي الشخصية الرئيسية في نظرك في القصة؟ لو كنت مكان البطل كيف كنت ستتصرف؟

هذه المناقشة تساعد الطبيب على مدى استيعاب المريض للرسالة الموجهة إليه. ويستمر بمتابعته، فالقراءة تساعد المريض على تحليل مشكلاته والحديث والإفصاح عنها دون عقد.

وتعتبر الويبوترابيا تطور حديث لذلك العلاج النفسي الذي استخدم، الخطابات المرسلة، استخدام الهاتف، البريد الالكتروني لتشخيص الحالة للمريض.

وينتشر اليوم هذا النوع من العلاج في مراكز علمية كبيرة بالولايات المتحدة، كندا، استراليا، كما توفر المكتبات كالكونغرس مجموعات ضخمة للعلاج النفسي عبر البيبليوثرايبيا أو الويبوترابيا.

خامسا: مناهج علم اجتماع القراءة

يهدف علم اجتماع القراءة إلى معرفة إذا كان المجتمع يقرأ أم لا وما هي قراءته وأنواعها. نتائج الدراسات المختلفة في هذا العلم مفيدة للمكتبيين وللناشرين وللمدرسين أيضا. فهي تفيد الناشرين في توجيه منتجاتهم وتسويقها، والمدرسين تفيدهم في معرفة مناهج تدريسهم للقراءة، وتفيد المكتبيين في تقييم مدى تأثير مؤسساتهم في موضوع القراءة والتشجيع عليها.

يستخدم علم اجتماع القراءة الكثير من المناهج لدراسة الميول القرائية منها:

الإحصاءات: تقوم دور النشر بإعدادها، حيث تقدم معلومات حول عدد العناوين والنسخ التي تم بيعها. ومن خلالها توضح أذواق الجماهير. كما تقوم المكتبات العامة بشكل خاص بإنجاز هذه الدراسات الإحصائية من خلال إحصاء الكتب والمواد المعمرة للقراءة كل شهر من خلال الرجوع لسجلات الإعارة، وبذلك تسمح بمعرفة أكثر فترات المطالعة والقراءة لدى الرواد وهل يستعيرون الكتب لهم فقط أم لغيرهم، معرفة ميولاتهم القرائية.

الاستبيان: يتم توظيف هذه الأداة لمعرفة مستعملي مواد المكتبة في المطالعة والقراءة وتحديد وتيرة القراءة ومعرفة الميول القرائية والنشاطات الثقافية التي يمارسونها.

المقابلات: تعتبر من أهم التقنيات التي توضح سلوكيات المستفيدين من المكتبة، فهي تمنحهم حرية التعبير، بحيث يمكن أن نستخلص من خلال توظيفها القيم التي يعطيها كل مستفيد من المكتبة للكتب التي يقرأها أو النشاط الذي يمارسه والتعرف على طرق قراءته.